

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[264] خاصة تشير إليها الآية القرآنية حيث نستعرضها ونشير إلى هذا المضمون الكامن فيها : -- "الآية الثالثة" تتحدث عن النبي لوط وتستعرض خطابه لقومه في إطار التوبيخ الشديد حيث تقول : (وَلَوْ طًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنْ زَكَكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) (1). "الفاحشة" كلمة تطلق على كل عمل قبيح جداً، رغم أن المتعارف في المفهوم منها هو "الفحشاء الجنسي"، والآية الكريمة تشير إلى أن هذه الفاحشة قد بدأت من قوم لوط وأن إتيان المذكر أو ما يعبر عنه باللوواط لم يكن قبل ذلك متداولاً في المجتمعات البشرية. ويستمر لوط في التحدث مع قومه بلسان الذم والتقريع ويقول : (أَنزَكَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ...) (2). في هذه الآية نجد أنها تشير إلى أحد العلل والأسباب لتحريم "اللوواط" ألا وهو ظاهرة انقطاع النسل، لأنهم لو تصورنا سريان هذا السلوك المنحرف إلى جميع أفراد المجتمع فإن هناك خطر انقطاع النسل البشري، وسوف تعيش الإنسانية حالة التهديد بالفناء والاندثار. بعض المفسرين ذهبوا إلى أن جملة "وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ" المذكورة في الآية أعلاه هي إشارة إلى عمل السرقة وقطع الطريق الذي كان يمارسه قوم لوط، وبعض ذهب أنها إشارة إلى التعرض الجنسي للآخرين وللمارة الذين كانوا يمرون في طريقهم. "نادي" من مادة "ندى" بمعنى المجلس العام أو مجلس التفریح والترفيه حيث يتنادى الناس فيه وينادي بعضهم الآخر في مثل هذه المجالس. وبالرغم من أن القرآن الكريم لم يذكر أن قوم لوط في مجالسهم الترفيهية هذه ماذا كانوا يرتكبون من منكرات أخرى، ولكن من الواضح أن أعمالهم الأخرى كانت متناغمة مع عملهم الشنيع هذا، وقد ورد في الروايات الشريفة أنهم كانوا يخلعون ملابسهم أمام 1. سورة العنكبوت، الآية 28، 2. سورة العنكبوت، الآية 29.